

خطبة الجمعة القادمة: النبي صلى الله عليه وسلم معلماً

ومربيًا د. محمد حرز

بتاريخ: 16 ربيع الأول 1443 هـ - 22 أكتوبر 2021 م

الحمد لله الذي جعل لنا من الأنبياء والصالحين قدوة ومثلاً، الحمد لله القائل في محكم التنزيل ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (آل عمران: 164). فأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصيبيه من خلقه وخليفه القائل كما في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ لِي مَعْتَبًا، وَلَا مُتَعْتَبًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُبَشِّرًا" فاللهم صل وسلم وزد وبارك على النبي المختار وعلى آله وصحبه الأطهار الأ خيار وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

يا سيد العقلاء يا خير الورى *** يا من أتيت إلى الحياة مبشراً
وبعثت بالقرآن فينا هادياً *** وطلعت في الأكوان بدرأ نيراً
والله ما خلق الإله ولا برى *** بشراً يرى كمحمد بين الورى

أما بعد فأوصيكم ونفسي أيها الأ خيار بتقوى العزيز الغفار {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (آل عمران: 102)

أيها السادة: ((النبي صلى الله عليه وسلم معلماً ومربيًا)) عنوان وزارتنا وعنوان خطبتنا

عناصر اللقاء:

أولاً: نبينا صلى الله عليه وسلم خير معلم للبشرية.

ثانياً: أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في التربية والتعليم .

ثالثاً: كيف اقتدي بالنبي العدنان صلى الله عليه وسلم كمعلم ومربي؟

أيها السادة: بداية ما أخرجنا في هذه الدقائق المعدودة أن يكون حديثنا عن النبي المختار

القدوة الحسنة والمثل الأعلى ، فكان صلى الله عليه وسلم خير معلم ومربي للبشرية كلها وخاصة ونحن في شهر مولده صلى الله عليه وسلم وأيضاً نعيش زماناً فقد فيه شبابنا وأبنائنا

القدوة والمثل الأعلى في كل ميادين الحياة وخاصة في ميادين التربية والتعليم ، فبحثوا عن

القدوة في التفاهين والتفاهات والساقطين والساقطات ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وما أجمل

وما أحلى أن يكون الحديث عن رسول الله ، وهو الذي علم الدنيا كلها، بأبي هو وأمي صلى

الله عليه وسلم وكيف لا؟ وهو إمام الأنبياء وإمام الأتقياء والأصفياء وكيف لا؟ وهو قدوتنا

وأسوتنا ومعلمنا ومرشدنا بنص من عند الله . والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حديث جميل رقيق رفراق طويل لا حد لمتناه . ففي الجمعة الماضية عشنا سوياً مع الحبيب

المصطفى عشنا معه في بيته في تعامله مع أهله وخدمه عشنا معه في حياته كلها ، ولازلنا

نواصل لقاءنا اليوم مع الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم لنتناول جانباً آخر من

حياته ، جانباً مهماً وعظيماً نحن في أمس الحاجة إليه كأباء ، وفي أمس الحاجة إليه كمعلمين

وكمربين في أمس الحاجة كدعاة ومصالحين ، الكلُّ فينا يحتاجُ إلى أن يقتبسَ من حياة النبيِّ صلى الله عليه وسلم عطرًا وعبيرًا فهو عطرٌ يفوحُ شذاهُ وعبيرٌ يسمو في علاه .
هديتنا لسبيل الحق نسلكهُ *** مسكنتنا جبل هدى غير منصرم
أنت الإمام الذي نرجو شفاعتهُ *** وأنت قدوتنا في حالك الظلم

أولاً: نبينا صلى الله عليه وسلم خير معلم للبشرية.

أما السادة: نبينا صلى الله عليه وسلم كان خير معلم للبشرية كلها وأعظم مربي عرفته الإنسانية كلها **وكيف لا؟** وهو الذي ربي أصحابه على الهدى والتقوى والعفاف والغنى ، فالنبي لم يؤلف كتاباً ولكنه ألف ورثته رجالاً لم يعرف لهم التاريخ مثيلاً ، وأخرج منهم جيلاً قرانياً فريداً ، وكون منهم أمة وصفها ربها بوصفٍ فريد متميز ودقيق بأنها خير أمة أخرجت للناس قال جل وعلا (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**) (آل عمران: 110) ، وأقام بهم دولة قادت الشرق والغرب ونشرت العدل والأمن في مشارق الأرض ومغاربها ، فأخرج منهم قادة منتصرين وعلماء ربانيين ومجاهدين مخلصين ومربين عظماء ، **وكيف لا؟** وهو الذي ارتقى بأمته التي كانت قبله تأكل بعضها بعضاً ، ويقتل بعضها بعضاً ، أمة تغدر أمة لا تعرف ربها أمة تسجد للحجر من دون الله ، فأراد الله أن يرفع قدرها ويعلى شأنها فأرسل إلينا رسول الإنسانية مبشراً ونذيراً ، ومعلماً وميسراً ، ومريباً ومزكياً ، قال جل وعلا: [**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا**] (الأحزاب: 45-46) ، وقال جل وعلا: (**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**) (الجمعة: 2) ، وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **إن الله لم يبعثني معتاً ولا متعتاً، ولكن بعثني معلماً وميسراً** " رواه مسلم . بل بعثه الله تعالى في أمة سيطر عليها الجهل والظلام والضلالة ، واستولت عليها البدع والخرافة والانحرافات ، فصنع منها بفضل الله أمة حاملة لرسالة العلم والتعليم حول فيها رعاة الإبل إلى زعماء وقادة للبشر **وكيف لا؟** ولقد أوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ، وأعطى حكمة وعلماً لا يدانيه فيه أحد من الناس ، قال الله تعالى: (**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**) (النساء: 113) **وكيف لا؟** ولقد قضى النبي صلى الله عليه وسلم ما عليه ، وبلغ ما عهد إليه ، وما مات صلى الله عليه وسلم حتى علم الناس كل شيء ، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: " **لقد تركنا محمد صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا عنه علماً** " . رواه أحمد في مسنده . وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " **من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من الوحي فقد كذب** " أخرجه مسلم ، ويقول العباس: " **والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً ، وأحل الحلال ، وحرم الحرام ، ونكح وطلق ، وحارب وسالم** " رواه الدارمي ، وقال بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم: " **ترككم على بيضاء نقية ، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك** " أخرجه أحمد في مسنده

وكيف لا؟ ولقد أفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره كله في سبيل تبليغ رسالة ربه وعلم أمته كل شيء حتى إن بعض المشركين قال لسلمان الفارسي: **إنا نرى صاحبكم يعلمكم كل شيء حتى الخراة** ، قال سلمان: نعم ، **لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول ، أو أن نستنجي برجيع دابة أو عظم** " أخرجه مسلم .

فقد كان - صلوات ربي وسلامه عليه - يعلمُ الناسَ على جميع أحواله ، في مسجده ، وفي بيته ، وفي جلّه وترحاله ، يقول عبدُ الله ابنُ مسعود رضي الله عنه: إني لأتخولكم بالموعظة كما كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا) متفق عليه... الله أكبرُ كان بيته صلى الله عليه وسلم مدرسةً للتعليم والتربية ، ولهذا كان الصحابة إذا اختلفوا في أمر ، ذهبوا إلى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم يسألون زوجته عن هديه وعمله في بيته.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمُ الناسَ وهو واقفٌ على ناقته أو على دابته ، يقول عبدُ الله بنُ عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - : لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقفٌ على ناقته في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه ، فما سُئِلَ عن شيءٍ قُدِّمَ ولا أُخِّرَ إلا قال: "افعل ولا حرج" [رواه البخاري].

وكان لا يدعُ فرصةً للتعليم إلا اغتنمها ، يقول عبدُ الله بنُ عباس رضي الله عنهما: كنتُ يوماً خلفَ النبي صلى الله عليه وسلم على الدابة ، فقال: "يا غلام ، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك .." الحديث [رواه الترمذي].

ويقول أنسُ بنُ مالك رضي الله عنه: كان النبي صلى الله عليه وسلم على حمار ، وكان معاذُ رديفهُ ، فقال: "يا معاذ بن جبل" ، فقال معاذ: لبيك يا رسولَ الله وسعديك (ثلاثاً) ثم قال: "ما من أحدٍ يشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله صدقاً من قلبه إلا حَرَمَهُ اللهُ على النار" [متفق عليه].

فمبلغُ العلم فيه أنه بشرٌ *** وأنه خيرُ خلقِ الله كلهم
أغر عليه للنبوة خاتمٌ *** من نور بلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي لاسمه *** إذ قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجلّه *** فذو العرش محمودٌ وهذا محمدٌ

ثانياً: أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في التربية والتعليم .

أها السادة: تعالوا بنا لنرى الأسس التربوية التي ربي بها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه لنستفيد منها نحن كآباء في تربية أبنائنا ، ونستفيد منها كمعلمين في تربية وتعليم طلابنا ، لنستفيد كدعاة في توجيه وتعليم مجتمعاتنا ومن هذه الأسس على سبيل المثال لا الحصر لضيق الوقت:

أولها: الرفق بالمتعلم وتعليمه بالأسلوب الحسن وبالْحِكْمَة والموعظة الحسنة والإشفاق على المخطئ وعدم تعنيفه فعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: بينما أنا أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل في أثناء الصلاة، فقلت وأنا في الصلاة: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، أي: نظروا إلي إنكاراً وزجراً وتشديداً كما يرمى بالسهم؛ كيلا أتكلم في الصلاة، فقلت: واكُلْ أُمِّيَا "والثكل" فقدان المرأة ولدها، وحزنها عليه لفقده، والمعنى: واقفدها لي؛ فإني هلكت، ما شأنكم؟ أي: ما أمركم؟ تنظرون إلى نظير الغضب، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، أي: زيادة في الإنكار عليّ، وهذا محمول عليّ أنه كان قبل أن يُشرع التسييح لمن نابه شيءٌ في صلاته للرجال، والتصفيق للنساء، يصمّتونني، أي: يسكتونني، ويشيرون إليّ، لكنني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني ، أو ما استقبلني بوجه عبوس، ولا ضربني ولا شتمني، فقال صلى الله عليه وسلم: إن هذه الصلاة، لا يصلح فيها

الصَّلَاةُ، التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ. (أخرجه مسلم) فتأمل هذا الأسلوب الرفيق الرقيق من نبينا المصطفى المعلم الأول صلى الله عليه وسلم، فرغم أن هذا الخطأ كان خطأ كبيراً؛ لأنه من مبطلات الصلاة التي هي عماد الدين، إلا أنه لم يعنف صاحبه، ولم يوبخه، إنما علمه برفق ولين وأدب وأسلوب حسن. وفي قصة الأعرابي الذي يال في ناحية المسجد، فأسرع الناس إليه، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: " إِنَّمَا بُعِثْتُ مُبَسِّرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ ، صَبُوا عَلَيْهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ " رواه البخارى . وفي رواية قال: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لَقَدْ تَحَجَّرَتْ وَاسِعًا " . قال النووي: " وفيه الرفق بالجاهل، وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء، إذا لم يأت بالمخالفة استخفافاً أو عناداً، وفيه دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما. "

ومن الأسس التربوية التي ربي عليه أصحابه: تشجيع المحسن والثناء عليه ليزداد نشاطاً وإقبالاً على العلم والعمل، مثلما فعل الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم مع أبي موسى الأشعري حين أثنى على قراءته وحسن صوته بالقرآن الكريم فعن أبي موسى أن النبي قال له: (لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة ، لَقَدْ أُوتيت مَزَامِرًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ) رواه البخارى وهذا ما يسميه اليوم خبراء التربية بالتحفيز، تحفيز الطالب على الاجتهاد والمذاكرة بتشجيعه والثناء عليه، تحفيز العامل على أداء عمله على أحسن وجه، من خلال شكره وتشجيعه. وقد يكون التشجيع مادياً أو معنوياً، وأثبتت الدراسات أن التحفيز يدفع الإنسان إلى الاجتهاد سواءً في عمله أو دراسته أو حتى عبادته، أكثر من أتباع أساليب العقاب والتأنيب.]

ومن أساليب المصطفى العدنان صلى الله عليه وسلم: العناية بالمعلم والاهتمام به. فعن أبي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال أين أراه السائل عن الساعة قال ها أنا يا رسول الله قال فإذا ضيقت الأمانة فانتظر الساعة قال كيف إضاعتها قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة (رواه البخارى فهو صلى الله عليه وسلم رغم أنه كان مشغولاً بحديثه لم ينس هذا السائل ولم يهمله، إنما كان مهتماً به فأجابه على سؤاله لما فرغ من كلامه، وهذا الاهتمام يكشف عن تلك النفس الإنسانية العالية، والخلق السامى الرفيع من رسولنا الكريم المعلم الأول صلى الله عليه وسلم.

ومن أساليب المصطفى العدنان صلى الله عليه وسلم عدم التصريح والتشهير بالناس والاكتماء بالتعريض وذلك في الأمور المذمومة، لما في ذلك من مراعاة ليشعور المخطئ، وعدم كشفه أمام الناس، فعن أبي حميد الساعدي قال: استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً على صدقات بني سليم؛ يدعى ابن اللببية، فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم وهذا هدية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهلا جلست في بيت أهلك وأمك، حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً ثم خطبنا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني استعمل الرجل منكم على العمل بما ولاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هدية أهديت لي، أفلا تجلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلا عرفن أحداً منكم لقي الله يحمله بغيره له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر ثم رفع يده حتى رئى بياض إبطه، يقول: اللهم هل بلغت بصر عيني وسمع أذني. (رواه البخارى وهكذا هو أسلوبه عليه الصلاة والسلام فهو لا يذكر اسم من ارتكب الخطأ ولا يشهر به أمام الناس كما يفعل بعض الناس، الذين يتقنون ويشهرون ويذكرون الأسماء،

فلان ابن فلان فعل كذا وكذا بل وصل التشهيرُ بالعلماء والدعاة والهيئات والمجتمعات ، وهذا مخالفٌ لمنهجه الذي إذا أراد أن ينتقد أحداً يقول : ما بال أقوام؟ ما بال أقوام؟ ..

أيها الآباء أيها الربوب أيها المعلمون: ومن أعظم أساليب المصطفى العدنان صلى الله عليه وسلم التعليمُ التطبيقي فإن التعليمَ التطبيقيَ أرسخ من التعليم النظري وهذا من معالم هدية صلى الله عليه وسلم في التعليم يقول عمر ابن أبي سلمة رضي الله عنه: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا غلام سمِّ الله ، وكلِّ بيمينك ، وكلِّ مما يليك " [متفق عليه] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ومعه الحسن بن علي ، فوجد تمرّة فأخذها الحسن فقال صلى الله عليه وسلم : " كُخ كُخ ، أما علمت أنا لا نحل لنا الصدقة " . متفق عليه

ومن أعظم الدروس التي نتعلمها من سيرة الحبيب : هو تقديم البدائل والحلول ، وقد كان ذلك من دأب الشريعة فحين حرمت الزنا شرعت النكاح ، حيث حرمت الربا أباحت البيع فقد ورد في مسند الإمام أحمد أن غلاماً للنبي أتاه ذات يوم بتمر ريان وكان تمر النبي بعلاً فيه يبس فقال النبي : أنى هذا لتمر ؟ فقال : هذا صاعٌ اشتريناه بصاعين من تمرنا ، فقال النبي : لا تفعل هذا لا يصلحُ بع تمرك واشتر من أي تمر شئت .

وحرى بالمعلمين والمعلمات والآباء والأمهات والمربين والمربيات وهن يتولى هذه المهمة الشريفة أن يقتفى أثره ويهتدى بهديه عليه الصلاة والسلام ففيه الخير كل الخير .

اللهم إنا نسألك علماً نافعاً وقلباً خاشعاً ولسناً ذاكراً. **أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم**

لبي ولكم

الخطبة الثانية: الحمد لله ولا حمد إلا له وبسبح الله ولا يستعان إلا به، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله

ثالثاً: كيف اقتدي بالنبي العدنان صلى الله عليه وسلم؟

أها السادة: إن سيرة نبيكم صلى الله عليه وسلم زاخرةً بالمواقف التربوية والتعليمية ، التي ينبغي أن يستفيد منها الربوب والمعلمون بل والمتخصصون في أساليب التربية والتوجيه ؛ لأننا قد أمرنا أن نقتدي به في كل أحوالنا فهو قِدوتنا وأسوتنا ومعلمنا ومبرشدنا بنص من عند الله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]

فوجدت تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه على الصبر وبيشّرهم عاقبة الأجر في الآخرة لا في الدنيا نجدها في مروءه على آل يأسر وهم يعذبون بمكة ، يقابل العذاب الجسدي الذي يتعرضون له بكلماتٍ قلائل : صبراً آل يأسر فإن موعدكم الجنة .

نجد في سيرته كيف كان يتفهم عوامل الضعف البشرية ، فيترفق بالعاصين ويرحم التائبين ، فنراه يتلقف الشاب المستأذن في الزنا ، فيتفهم دوافعه ويعينه على أسباب الخلاص مما هو فيه : فيخاطبه برفق فعن أبي أمامة (رضي الله عنه) قال: إن فتى شاباً أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله، أتذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه فقال: "أذنه، فدنا منه قريباً" أقال: فجلس قال: "أتحبه لأمتك؟" قال: لا. والله جعلني الله فداءك.

قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم" قال: "أفتحبه لابنتك؟" قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم" قال: "أفتحبه لأختك؟" قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: "ولا الناس يحبونه لأخواتهم" قال: "أفتحبه لعمتك؟" قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لعمتهم" قال: "أفتحبه لحالتك؟" قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: "ولا الناس يحبونه لحالاتهم" قال: فوضع يده عليه وقال: "اللهم اغفر ذنبه وطهر

قَلْبُهُ ، وَحَصَّنَ فَرْجَهُ ” فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ . (رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح)

ولما سَلَطَ عَلَيْهِ أَهْلُ الطَّائِفِ عبيدَهُمْ وصبيانَهُم يرمونه بالحجارة ، ولجأ إلى ربه سبحانه وتعالى يدعوه ويضرعُ إليه ، فأرسل سبحانه وتعالى إليه ملك الجبال يقول له : يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : “بل أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا” (متفق عليه) ، وهنا يقول جبريل (عليه السلام) : “صدق من سَمَّاكَ الرَّؤُوفَ الرَّحِيمَ (صلى الله عليه وسلم) مكة فاتحًا منتصرًا ، قال: يا أهل مكة ، « مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ ؟ » . قالوا: خَيْرًا أَخْ كَرِيمٌ وَأَبْنُ أَخْ كَرِيمٍ . قَالَ: ” اذْهَبُوا فَإِنَّتُمْ الطُّلُفَاءُ (رواه البيهقي) ، وذلك حيث يقول الحق سبحانه: (فِيهَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ هُمْ وَكَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ) (آل عمران: 159) ، ويقول سبحانه: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)) (التوبة: 128) وعندما وجد في نفوس بعض الأنصار شيئًا أن زاد في عطاء بعض حديثي العهد بالإسلام على عطائهم ، جمعهم صلى الله عليه وسلم وقال: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَمَقَالَهُ بَلَّغْتَنِي عَنْكُمْ؟ وَجِدَّةٌ وَجِدَّتْهَا فِي أَنْفُسِكُمْ؟ أَلَمْ آتِكُمْ ضِلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي؟ وَعَالَةٌ فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي؟ وَأَعْدَاءٌ فَالْفِ اللَّهِ بَيْنَ قَلْبِي وَبَيْنَكُمْ؟) قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ وَأَفْضَلُ . ثُمَّ قَالَ: (أَلَا تُحِبُّونِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟) قالوا: بِنَاذِرِ نَجِيئِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ وَالْفَضْلُ . قَالَ: (أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقَاتَلْتُمْ فَأَصَدَقْتُمْ وَلَصَدَقْتُمْ: ” أَتَيْنَا مَكْدُبًا فَصَدَقْنَاكَ ، وَتَحَذُولًا فَنَصَرْنَاكَ ، وَطَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ ، وَعَائِلًا فَاسْتَيْنَاكَ ” ، أَوْ جَدْتُمْ عَلَيَّ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لِعَاةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتِ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا؟ ، وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ، أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشِّبَاءِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رَحَالِكُمْ؟ فوالذي نفس محمد بيده لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به ، ولو لا الهجرة لكنت امرأةً من الأنصار ، ولو سبلك الناس شعبيًا وواديًا ، وسبلك الأنصار شعبيًا وواديًا لسبكت شعبي الأنصار وواديها ، الأنصار شعاري والناس دناري ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار) فيكي القوم حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا: رضينا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) قسمًا وحظًا) مسند أحمد

فلينتنا تناسى أيها الأخيار بهذا المعلم المربي في أخلاقنا وفي دعوتنا إلى الله عز وجل فأبي معلم كان.. بل أي إنسان.. كان

أي إيائي كان.. وأي عزم كان.. وأي أسلوب كان .. وأي عطاء كان وهل يظن ظان أنه يوجد أو سيوجد على وجه الأرض من هو أسمى وأعلى وأشرف من الرسول صلى الله عليه وسلم معلمًا ومربيًا؟ فهو الأُمِّي الذي علم الدنيا كلها العلم والأدب. فالأمية في حق النبي شرف وفي حق غيره من الناس تلف... فالله الله في العلم الله في الأدب الله في التربية .

عباد الله : اذكروا الله بذكركم واستغفروه بغيركم وأتموا الصلاة

كتبه العبد الفقير إلى عفو ربه
د/ محمد حرز
إمام بوزارة الأوقاف.